تفسیر سورهٔ توحید

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله الذی نزل الامر فی الکتاب علی قدر غیر معدود فاشهد ان لا الٰه
الا الله کما هو اهله و یستحقه من دون ان یقدر احد ان یعرف کیف
هو الا هو سبحانه و تعالیٰ عما یصفون و اشهد لمحمد و آل الله بما شاء الله
و قدر لهم انه هو العزیز الودود و بعد قد قرئت کتابک و اطلعت بحسن
دعائک و ان الآن اجبتک فیما سئلت من تفسیر سورة التوحید فاعرف
حق ما نزل الله علیک من سحائب الفضل فی توحیده فان الله قال و
قوله الحق و ما قدروا الله حق قدره فاعلم ان هذه السورة روح القرآن
و حقه الغائیة فی نزول البیان و علیها یدور علل الکلیة من کل ما وقع علیه
اسم شیئی فاستعد للقاء ربک فان الاجل قریب قریب و ان تجلیات
ایام الظهور اسرع من کل شیئی و ان الله ما اراد من اظهار التوحید الا کلمة
التسبیح و لا منها الا کلمة التحمید و لا منها الا کلمة التهلیل و لا منها الا کلمة

البکر

التكبير لان توحيد الذات على ما تحقق في مبادي الامر ومنتهاه لا يمكن
لاحد من الموجودات ولا يقدر ان يقول انى لا استطيع بذلك لان
قوله افك محض وكذب صرف ولا يجرى الا في رتبته لان كينونيته
ذات البحت هي كينونية سارجية الازلية التي هي بدايتها منقطعة
الكل عن ذكر العرفان وان اينية طلعة حضرت الذات كافورية ابدية
التي هي بنفسانيتها مفرقة الممكنات عن مقام البيان ومن قال
هو هو فقد بلغ الى حظ الامكان في ظهور الابداع ومن قال انه
هو انت فقد عرف مواقع الامر في ظهورات الاعيان فسبحان
ربك رب العزة عما يصفون فاعلم ان ذات الازل ظهوره كان
في عين بطونه وبطونه كان عين ظهوره وانه لم يزل كان ولم يكن
شيئا سواه وان الآن ليكون بمثل ما كان ولا يكون شيئا معه
ولقد وصف باسما، قدرته الى نفسه بشرافتها واحتياج الكل اليها ان
مثل سورة التوحيد كمثل الكعبة التي هي بيت الله جل وعز في عالم الانشاء
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم
ارجع البصر الاية ذلك حكم الله في مقام البيان حيث قد عرفه رجال
الاعراف بنور الايقان فاذا تشعشعت بتشعشع لمعان برق تلك
الكلمات فاعلم ان التوحيد كان ظاهره نفس باطنه وباطنه نفس ظاهره

وليس لك جهت دون الدلالة على التوحيد والحكاية عن التفريد وانت ترى
هذه السورة تمثل كلمة التوحيد فان ترى شانا فيها لك بك فقد خرجت
عن حكم التوحيد وحجبت عن اية التفريد وان فيذلك المقام كل حروف
هذه السورة حرف الهاء وكل معانيها معنى الالف الظاهر في المقامات
الخمسة ولكن لا يخطر ببالك ان ذلك حكم على غير حسن الظاهر ولم يتصوره
الا ادراك لان حرف الواو غير الهاء وكذلك الحكم في البواقي الحروف لا
وعمرك لو يكون عينك عين الحديدة المحماة لترى في الظاهر مثل حكم الباطن
مثل ما قال علي في خطبة التطنجية رايت الله والفردوس رأى العين وقال
سيد الشهداء روحي ومن في الملكوت الامر والخلق فداه الغيرك من الظهور
ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك الخ وقال الامام ولا يرى نورا الا
نوره ولا يسمع صوت الا صوته وان ذلك حكم الظاهر الذي هو نفس
الباطن وليس بينهما رابط ولا شيئ غيره فاذا عرفت ما اشرقناك من نور صبح
الازل الاول على مطلع حقيقتك وتر فؤادك وهيكل احديتك المتجلية
لك بك في سر كينونيتك فاعلم ان للتوحيد ظهورات سبعة التي لا تدل
في الحقيقة الا عليه فالاولى رتبة النقطة مقام محمد ثم الف الغيبية مقام علي
ثم الف الثنية مقام الحسن ثم الف غير المعطوفة مقام الحسين ثم مقام

الف المعطوفة مقام الحجة ثم مقام الحروف الائمة ثم مقام الكلمة مقام الفاطمة
ولهذه السبعة ظهورات في مقام تجلي الذات والصفات والافعال والاسماء
التي تحصل من الكلمة مقامات معدودة ثمانية وعشرين عدة التي هي حروف
الكونية التي بها تقوم كل الوجود من الغيب والشهود وليس لاحد فيها نصيب بل
ما قدرته لهم انه هو العزيز المتعال فاذا عرفت هذه الاحكام تستقر في يقين
ان توحيد سائر الموجودات شيء كظل فيئ بالنسبة الى ظهور مقام الكلمة في مقام
الشيء لا غيره وان لها مراتب لا نهاية لها بحتى التي لا يحصيها احد الا الله
حيث قال احد من اولي الالباب الطرق الى الله بعدد انفس الخلائق ولكن
يحويها مقامات معدودة فمنها رتبة النبيين والوصيين فانهم واقفون في
مقام ظهور الكلمة في مقام النقطة ثم المؤمنين من الانس وانهم واقفون
في مقام الالف الغيبية المتشعشعة عن الكلمة ثم الملائكة وانهم واقفون
في مقام توحيد الف الليئية ثم المؤمنون من الجن وانهم واقفون في مقام
الف غير المعطوفة ثم الحيوانات الطيبة المؤمنة فانهم واقفون في مقام
الف المعطوفة ثم النباتات فانها واقفة على مقام الحروف ثم الجمادات
فانها حاكية عن مقام الكلمة ولكل مرتبة من هذه المراتب بين اهلها تجري
سلسلة العرضية وحق الشجرة بالنسبة الى طلعة الذاتية وعدم الربط بين

الرتبة الاثرية مع رتبة فوقها ولو اردت ان اكشف القناع عن صورة
هذه المسائل لخرج عن التوحيد قوم ويدخل في التوحيد قوم اخرى ولكن
ما اراد الله بذلك في ذلك اليوم لان علي بن الحسين قال اني لاكتم
من علمي جواهره ؛ كيلا يرى العلم ذو جهل فيفتتنا ؛ وقد تقدم في هذا
ابو حسن ؛ الى الحسين واوصى قبله الحسنا ؛ ورب جوهر علم لو ابوح به ؛
لقيل لي انت ممن تعبد الوثنا ؛ ولا استحل رجال المسلمون دمي ؛ يرون
اقبح ما يأتونه حسنا ؛ وقال رسول الله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان
لقتله ولكن على الكل فرض العلم به من اشاراتنا التي دالة بالبيان
وناطقة باعلى دلائل الامكان وليس لاحد حل كشف القناع عن
هياكل الايمان وان في هذه السورة كلمة الهوية مقام النقطة و
هي هو ثم اسم الجلالة مقام ظهور الف الغيبية الدالة على الله سبحانه
ثم اسم الاحدية مقام الف اللينية الدالة على الله سبحانه ثم
الف غير المعطوفة مقام اسم الجلالة قبل ظهور الصمدانية ثم
الف معطوفة مقام اسم الصمدانية الدالة على الله سبحانه ثم مقام
الحروف مقام اسماء التنزيهية ثم مقام الكلمة مقام اثبات الفردانية
بانه ليس له كفوا احد ولذا قال الامام نحن اسماء الله الحسنى التي

لا يقبل الله عمل احد الا بمعرفتنا بانا عبد الله وبنا عرف الله الخ وقال
الحسين ع في تفسير هذه السورة بان معنى هو الله ومعنى احد الله
الصمد سئل محمد بن حنيفة عن الصمد فقال قال علي تاويل الصمد لا
اسم ولا جسم ولا مثل ولا شبه ولا صورة ولا تمثال ولا حد ولا
حدود ولا موضع ولا مكان ولا اين ولا كيف ولا هنا ولا ملاء
ولا خلاء ولا قيام ولا قعود ولا سكون ولا حركة ولا ظلماني ولا نوراني
ولا روحاني ولا نفساني ولا يخلوا عنه موضع ولا يسعه موضع ولا على
لون ولا على خط قلب ولا على شم رائحة منفي من هذه الاشياء
وان ذلك معنى الواقع الذي لا يعادله معنى الاشارات ولا يساويه
حكما في الدلالات ولا يحيط بعلم احد الا من عرف مواقع الصفة و
بلغ قرار المعرفة فان هنالك يشاهد الحكم بالعيان لتبيين البيان
وان ذلك معنى الامر في الكلمة الاولى التي هي كانت كلمة قل الله
يحيط بكلمة بحكمته ولكن في سبيل الظاهر لا يخلوا من هذه الجهات
الحقة اي قل من ربك لربك او من ربك لنفسك او من نفسك
لربك او من ربك لغيرك او من نفسك لغيرك او من مقام الحد الذي
هو غيرك لغيرك وان ذلك اعلى المعاني وكلها يرجع الى حكم واحد بان الله

قد وصف نفسه بتلك الاسماء لتدعوه بها بما هو يستحق عليه وان
القاف هو اشارة لقدرته التي لا يعجزه شيئ في السموات ولا في
الارض وان اللام هو اشارة بلوآء سلطان قيوميته التي احاطت
كل الممكنات وان عدته هو عدد بسم الله الرحمن الرحيم واسم الاعلى
لانه اول اسم اجتباه الله لنفسه فاعرف ما عرفتك من ظهورات
المعاني هو اول مقام الفرق بين الحبيب والمحبوب ثم اعلم ان هذا
الاسم هو في مقام العدد مساويا لعدد اسم الله الكافي وهو اكبر الاسم
في مقام الانتقام ولقد نزل ذلك الاسم في القرآن في تسعة مواضع
منه ولذا ورد على النبي من قرء هذه الآيات سبعين مرة في كل حاجة
يقضي الله حاجته في الحين وهي بعد البسملة وكفى بالله وليا وكفى
بالله نصيرا وكفى بالله حسيبا وكفى بالله عليما وكفى بالله وكيلا
وكفى بالله شهيدا وكفى بربك هاديا ونصيرا وكفى بذنوب عباده
خبيرا وبصيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا
وان كان لك حدودا فاسجد في اخر الليل على طين قبر الحسين وقل
في سجودك مائة مرة يا مبير الجبارين ويا مبير الظالمين ان فلانا اذانى
فخذ الحق منه فان الله ينتقم عنه في الحين وكفى به للمؤمنين وليا وكفى

حرف من هذه الحروف معنى هنا اذا اشير اليه بطرف الحقيقة فهو اسم
الاعظم والرمز المنمنم الذى لم يدعو الله به احد مخلصا لوجهه الا اجابه
اجابه الله ولكن بشرط ان يشاهد اسم الغيب من الكلمة الثالثة من
اسم الله الذى خلقه الله على اربعة اجزاء قال الامام ان الله تبارك
وتعالى خلق اسما بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير
مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفى عن الاقطار
مبعد عنه الحدود ومحجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستتر فجعله كلمة تامة
على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر فظهر منها ثلاثة اسما لفاقة
الخلق اليها وحجب واحد منها وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء
التى ظهرت فالظاهر هو الله تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه
الاسماء اربعة ارکان فذلك اثنى عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين
اسما فعلا منسوبا اليها الى ان قال عليه السلام قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ثم بعد ذلك الاسم الجلالة و
هو اسم الهوية المهيمنة على كل ما دق وجل وان عدته ستة وستين
بعد الكبير وبالاوسط اثنى عشر عددا وبالصغير ثلاثة عدد ثم بعد
ذلك اسم الله احد وهو اسم الاحدية التى اشار اليها مولينا على فى

دعائه حيث قال عز وجل ذكره اللهم ادخلني في لجة بحر احديتك و
طمطام يم وحدانيتك وليس المراد ذات الرب بل المراد ظهور احديته
المتجلية في عالم اللاهوت وان عدته ثلاثة عشر بالكبير وبالاوسط
والصغير اربعة ثم بعد ذلك اسم الله الاكبر الذي اشرت في معناه
ببعض حكمه من قبل وان ذلك الاسم في رتبة الهوية مؤخرة عن ساحة
قرب الازل بالنسبة الى الاسم الاول بحجاب واحد ثم اسم الله الصمد الذي
كان معناه بانه مقطعة الكل عن التسبيل لا يدخل فيه شيئ ولا يخرج منه
شيئ وهو الكبير المتعال ولقد قال الامام في تفسير الصمد على ما في الكافي
عن جابر قال سئلت ابا جعفر عن شيئ من التوحيد قال ان الله تبارك وتعالى
اسماءه التي يدعى بها وتعالى في علو كنهه واحد توحد بالتوحيد في توحده
ثم اجراه على خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبده كل شيئ ويصمد اليه كل شيئ
ووسع كل شيئ علما وان عدته مائة واربعة وثلثين عدد بالكبير و
بالاوسط سبعة عشر وبالصغير ثمانية عدد فاقرء في كل حين فان له
تاثيرا في التبرء بين يدي الله وان هذه الاسماء الخمسة مراتب التوحيد
لاهل الجنان في مقام الوصف واذا تلاحظ مع ثلاثة اسماء التنزيهية
فتجد بالعيان ابواب الجنان وهو قوله عز ذكره لم يلد وان عدته مائة و

اربعة عشر عدد ولقد اراد الله من هذه الكلمة تنزيه ذاته عن وصف المعتزلة
ردًا على الذين جعلوا الذات علة العلل لان العلة هو صنعه وهو لا علة
له حتى انطق بذلك السنة اوليائه ولو كان الذات هو العلة لزم
الاقتران والتشابه فسبحانه وتعالى ابدع المشية لا من شيء بعضها جعلها
علة ما سواها من دون ان يقع من ذاته عليها شيئًا فسبحانه وتعالى
عما يقول المشبهون في معرفته علوًا كبيرًا ثم قوله عز ذكره ولم يولد والف
حدثه مائة وعشرين بحساب المعروف على عدد الكبير وان المراد منه هو لفظة
عن حكم الربط والاقتران مع الاشياء كلها ردًا على الذين زعموا الربط
بين الحق والخلق فتعالى الله عن ذلك لم يخرج منه شيء كما لا يدخل عليه شيء
وهو حق صرف وذات سابح بحت وكافور عين محض وما سواه خلق و
ليس بينهما رابط ولا دونهما شيء وان الذين يطعنون في حكم الذات
كلمة الربط فكانما اشركوا بربهم وانكروا كلمة التوحيد في هذه السورة
ليس لهم نصيب من العلم وانهم لم يتوبوا الى ربهم فما ويهم نار جهنم وانهم
اليوم لا يشعرون ثم قوله عز وجل ولم يكن له كفوًا احد ثلث مائة
واحد عشر ولقد انزل الله هذه الكلمة واشباهها في القرآن لمكنة الضلوع
والاوهام وافك النفوس والاجسام لما زعموا في صور السجين ما لا حقيقة لهم

فی کتابہ العلیین والا لیس للہ کفو ولا شریک لینفی عنہ بل ھذا
التقدیس التصرف والتنزیہ البحت فی مقام النفی سمی اللہ کو صمد العمد
فی مقام النعت کقولہ عز ذکرہ قل ھو اللہ احد بلا جھۃ اشتراک ولا
اتحاد فکما انزل اللہ فی قولہ اللہ الصمد لاثبات القلوب لا عزاف
بصمدانیتہ فکذلک انزل اللہ قولہ ولم یکن لہ کفوا احد لما یقع فی
الاوھام من الافک الباطل والا ان اللہ عز وجل لکان اعز
واجل واعظم من ان یعرف بالوصف او ینزہ بالافک لان
النور والظلمۃ لدیہ سواء وکلتاھما مخلوق فی ملکہ ودال علی کمال
صنعہ ومردود الی حدود ابداعہ حیث قال علی فی خطبۃ الاستیعاب
ان قلت مم ھو فقد باین الاشیاء کلھا فھو ھو الخ ولقد یجب علی
العبد تنزیہ بارئہ وتقدیس ربہ من کل وصف یعرفہ او لا یعرفہ خلقہ
لان علم الذی یعرفہ خلقہ ھو عندہ معدوم صرف وافک محض و
کذلک الحکم فی القدرۃ وامثالھا من الصفات المجردۃ والاسماء الحسنی
وکذلک الحکم عند اھل البیان وعلی ھذا قال علی علیہ السلام اول
الدین معرفۃ اللہ وکمال معرفۃ توحیدہ وکمال التوحید نفی الصفات
عنہ بشھادۃ کل صفۃ انھا غیر الموصوف وشھادۃ الموصوف انہ غیر

الصفة وشهادتها جميعا بالتشبيه الممتنع منه الازل فمن وصف ربه
فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف
فقد اوصفه ومن قال فيما فقد ضمنه ومن قال حتى ما فقد جهله ومن قال
اين فقد اخلا منه ومن قال ما هو فقد نفاه ومن قال الى ما فقد غايا
عالم اذ لا معلوم وخالق اذ لا مخلوق ورب اذ لا مربوب وكذلك
ربنا فوق ما يصفه الواصفون فاذا عرفت ما عرفك به من شاهد
اجر التجريد وفطرات مآلج التفريد لتعرف الناجين قرانك سورة التوحيد
ان الله ربك يصف نفسه لك بك يا عبد فيك بما تجلى لك
بك في كيفونيتك من دون كيف ولا اشاره ولو تنظر بالواقع وكشف
الله الغطاء عن حلقة فؤادك لترى مقامات اهل الجنان الثمانية
في هذه السورة وحظ كل واحد منهم وما قدر لهم من النعيم الدائم
الذي لا زوال ولكن اليوم لست اهلا لذلك واستغفر الله ربك
وان لمثل هذا فليعمل العاملون وسبحان الله ربك رب العزة

عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين